مسيرة تاريخية لا رجعة فيها

"مسؤوليتنا هي حشد وقيادة الحزب بأكمله والشعب من جميع القوميات في البلاد في مهمة حمل راية التاريخ ومواصلة السعي نحو تحقيق هدف النهضة العظيمة للأمة الصينية".

كان هذا الإعلان الرسمي الذي أطلقه شي جين بينغ عندما قاد اللجنة الدائمة الجديدة للمكتب السياسي للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني عند اللقاء مع الصحافة، بعد فترة وجيزة من انتخابه أمينا عاما للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في الدورة الكاملة الأولى للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب في ١٥ نوفمبر ٢٠١٢.

وعلى مدى السنوات التسع الماضية، وحدت لجنة الحزب المركزية ونواتها الرفيق شي جين بينغ، الحزب بأكمله والشعب الصيني من جميع القوميات لتحقيق سلسلة من الأفكار الأصيلة والممارسات التحولية والإنجازات البارزة، ما دفع قضية الاشتراكية ذات الخصائص الصينية إلى مرحلة تاريخية جديدة.

وكانت تلك أيضا تسع سنوات تلاقت فيها الأطر الزمنية للهدفين المئويين. فبعد أن قادت لجنة الحزب المركزية ونواتها الرفيق شي جين بينغ، مئات الملايين من أبناء الشعب في جميع أنحاء البلاد لبناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل وتحقيق الهدف المئوي الأول بنجاح، شرعت في مسار جديد من أجل بناء الصين لتصبح دولة اشتراكية حديثة على نحو شامل والتقدم نحو الهدف المئوي الثاني. ومنذ ذلك الحين اكتسبت النهضة الوطنية زخما جديدا وتسارعت وتيرتها.

كما كانت تلك تسع سنوات عزز فيها الشعب الصيني ثقته وقوته، وفتح آفاقا جديدة مع التمسك بالمبادئ الأساسية. وتحت قيادة لجنة الحزب المركزية ونواتها الرفيق شي جين بينغ، تحققت إنجازات جديدة وتراكمت خبرات جديدة. وأصبح الحزب بأكمله والجيش وجميع أبناء الشعب الصيني أكثر اتحادا من أي وقت مضى. كما تعززت مكانة الصين الدولية بصورة متزايدة. والآن تمتلك الصين ضمانات مؤسسية أقوى، وأسسا مادية أكثر صلابة، وعقلية أكثر مبادرة

لتحقيق النهضة الوطنية.

ستعتمد الدورة الكاملة السادسة للجنة المركزية التاسعة عشرة للحزب الشيوعي الصيني قرارا حول الإنجازات الكبرى والخبرة التاريخية لمساعي الحزب خلال القرن الماضي. وبعد مراحل الثورة والبناء والإصلاح، بدأ الآن فصل جديد في تاريخ الحزب - يتمثل في بناء الصين بشكل شامل لتصبح دولة اشتراكية حديثة.

وقال شي في حفل الاحتفال بالذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني في الأول من يوليو ٢٠٢١ "لقد حققت الأمة الصينية القفزة العظيمة لها من الوقوف على قدميها ثم تحقيق الثراء وصولا إلى تعزيز قوتها، ودخل تحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية مسيرة تاريخية لا رجعة فيها".

تعزيز القيادة من أجل النهضة الوطنية

في ١٣ سبتمبر ٢٠٢١، زار شي موقع يانغجياقو الثوري خلال جولة تفقدية إلى مدينة يويلين، في مقاطعة شنشي شمال غربي الصين.

وقبل أكثر من سبعين عاما، تمركزت السلطات المركزية للحزب لمدة ١٢٠ يوما في يانغجياغو، وهي قرية جبلية صغيرة، حيث كتب ماو تسي تونغ أكثر من ٤٠ وثيقة و٨٠ برقية، قاد من خلالها حرب التحرير.

وفي تأمله الماضي والحاضر، قال شي "يجب علينا دائما التمسك بقيادة الحزب وتعزيزها باستمرار، وتحسين قدرته باستمرار على الحوكمة بطريقة فعالة وديمقراطية ووفقا للقانون، وإفساح المجال كاملا لوظيفته المحورية كقائد يمتلك صورة للوضع العام ومنسق رئيسي لمختلف الجوانب".

ومن سنوات الحرب إلى فترة البناء ثم الإصلاح والانفتاح، ظلت قيادة الحزب دائما مرساة لقضية الحزب والدولة.

وقال شي "لولا الحزب الشيوعي الصيني، لما كانت هناك الصين الجديدة ولا النهضة الوطنية".

ومنذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني في عام ٢٠١٢، كانت لجنة الحزب المركزية ونواتها الرفيق شي جين بينغ، واضحة وحازمة في التمسك بقيادة الحزب وتعزيزها في

جميع الجوانب بوصفها المبدأ الأساسي لحوكمة الدولة.

وتجسد سلسلة من الإجراءات التأسيسية والمبتكرة والإستراتيجية، في إطار التخطيط الشامل للجنة الحزب المركزية، قوة قيادتها المركزية الموحدة:

فقد تم إدراج عبارة "قيادة الحزب الشيوعي الصيني هي السمة المميزة للاشتراكية ذات الخصائص الصينية" في دستور الحزب ودستور جمهورية الصين الشعبية.

وتم إنشاء سلسلة من المؤسسات ذات المستوى الأعلى داخل لجنة الحزب المركزية لتعزيز قيادة الحزب بشكل شامل للمهام الرئيسية - مثل تعميق الإصلاح بشكل شامل، وتعزيز الحوكمة وفقا للقانون، والشؤون المالية والاقتصادية، والشؤون الخارجية، والأمن الوطني، وشؤون الفضاء السيبراني.

وتم تنفيذ قيادة الحزب في جميع مجالات وجوانب العمل، بما في ذلك الأيديولوجيا، وحوكمة المؤسسات المملوكة للدولة، وأنظمة قيادة الجامعات، وتطوير المنظمات الشعبية.

ومنذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، دخلت الصين مرحلة حاسمة في تحقيق النهضة الوطنية. وبينما كان العالم يشهد تغييرات عميقة لم يشهدها منذ قرن، وصلت قضية الحزب والدولة إلى منعطف حرج آخر.

وقاد شي الحزب بأكمله والجيش والشعب الصيني من جميع القوميات لمواجهة التحديات مباشرة وفتح آفاق جديدة. وتمكنت الصين من حل العديد من المشكلات الصعبة التي ظلت مطروحة طويلا دون حل، وإنجاز كثير من الأمور التي كان يُراد إنجازها ولم تتحقق من قبل.

وأرست الدورة الكاملة السادسة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني في أكتوبر ٢٠١٦ رسميا المكانة المحورية للأمين العام شي جين بينغ في لجنة الحزب المركزية وفي الحزب بأكمله.

وقد أجاب الشيوعيون الصينيون بشكل منهجي على الأسئلة الكبرى لعصرنا - أي نوع من الاشتراكية ذات الخصائص الصينية يجب التمسك به وتطويره في هذا العصر الجديد، وأي نوع من الدولة الاشتراكية الحديثة العظيمة يجب أن نبنيه، وبذلك تم تأسيس أفكار شي جين بينغ حول الاشتراكية ذات الخصائص الصينية في العصر الجديد، مما حقق قفزة جديدة في تكييف الماركسية مع السياق الصيني واحتياجات العصر.

ومنذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، قررت لجنة الحزب المركزية

ونواتها الرفيق شي جين بينغ، بشجاعة وحزم الدفع قدما بالحوكمة الذاتية الكاملة والصارمة للحزب، معلنة عن حملة لمكافحة الفساد غير مسبوقة في تاريخ الحزب والصين الجديدة.

وأظهرت الإحصاءات أنه خلال فترة السنوات الخمس للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني، تم التحقيق مع إجمالي ٤٤٠ مسؤولا رفيع المستوى - أولئك ممن هم على مستوى المقاطعات والوزارات فما فوق، إضافة إلى مسؤولين آخرين تديرهم السلطات المركزية - من بينهم ٤٣ عضوا وعضوا احتياطيا في اللجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني، وهو ما يشكل أكثر من ١١ في المائة من إجمالي عدد أعضائها. ومنذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب، تم طرد أكثر من ٩٠٠ ألف عضو من الحزب.

وبدأت جهود الحزب لمكافحة الفساد بتنفيذ قرار "الضوابط الثمانية" الصادر عن القيادة المركزية للحزب بشأن تحسين السلوك. كما يتم الاستفادة من جولات التفتيش الانضباطية كأداة قوية للحزب الشيوعي الصيني لتحسين أنظمة الرقابة للحزب والدولة.

ويقع في صميم هذه الجهود البناء السياسي بوصفه المهمة الأساسية لتطوير الحزب، إلى جانب خمس حملات تثقيفية تعزز البناء الأيديولوجي للحزب.

وقد أصبح الحزب الشيوعي الصيني أنقى وأقوى وأكثر حيوية من أي وقت مضى، مما أدى إلى تعميق ارتباطه بالشعب وترسيخ وحدة وتضامن غير مسبوقين.

وأظهر استطلاع حديث للرأي العام أن معدلات تأييد الحزب الشيوعي الصيني والحكومة الصينية تصل إلى ٩٥ في المائة وهي الأعلى بين جميع دول العالم.

إرساء نمط جديد للتنمية الاقتصادية

في عام ٢٠١٢، وصل النمو الاقتصادي الصيني إلى أدنى مستوى له منذ بداية القرن الجديد. وفي مواجهة التشاؤم الخارجي، بقي شي هادئا، وقال إن "الأمر ليس أننا لا نستطيع التحرك بشكل أسرع، بل لأننا اخترنا ألا نفعل ذلك".

وفي ظل التغيرات العميقة في المشهد الاقتصادي العالمي والظروف الداخلية على حد سواء، وصل الاقتصاد الصيني إلى نقطة تحول حاسمة.

في عام ٢٠١٤، خلص شي إلى أن الاقتصاد الصيني قد دخل "الوضع الطبيعي الجديد"، الذي

يتميز بتباطؤ معدل النمو، وتحسين هيكل الاقتصاد، وتحول محركات النمو.

وقال شي، عند طرح الفلسفة التنموية الجديدة خلال الدورة الكاملة الخامسة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني في أكتوبر ٢٠١٥، إن "السعي إلى تحقيق تنمية إبتكارية ومنسقة وخضراء ومنفتحة وشاملة هو إصلاح عميق يمس التنمية الشاملة لبلادنا"، مما قدم توجيها أساسيا للسعي نحو تنمية عالية الجودة. وفي التقرير المقدم إلى المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني في عام ٢٠١٧، أشار شي إلى أن "الاقتصاد الصيني انتقل من مرحلة النمو السريع إلى مرحلة التنمية عالية الجودة".

وقد جرى الارتقاء بالابتكار ليصبح القوة الدافعة الرئيسية وراء التنمية، وتم وضعه في صميم جدول أعمال التنمية الشاملة للأمة.

كما تم اعتماد الإصلاح الهيكلي لجانب العرض كمهمة رئيسية لتحسين جودة العرض وإعادة هيكلة الإطار الاقتصادي للصين.

وجرى دمج الإستراتيجيات الإقليمية الكبرى ودفعها قدما من أجل تعزيز محركات نمو جديدة وإعادة تشكيل التخطيط المكاني الاقتصادي للصين.

وعندما اشتد الضغط الهبوطي على الاقتصاد، وبدأت بعض المناطق تفكر في السعي إلى تحقيق النمو الاقتصادي على حساب البيئة، أكد شي بحزم "يجب أن نحافظ على عزمنا في دفع حماية البيئة الإيكولوجية والبيئة الطبيعية، وأن نفعل ذلك بالتزام راسخ وجهد لا يلين ودون استثناء".

وبينما واجهت العولمة الاقتصادية رياحا معاكسة مع تصاعد الأحادية والحمائية، فتحت الصين أبوابها على نطاق أوسع، وعززت الانفتاح عبر مزيد من المجالات وعلى نحو أعمق لتحقيق المنفعة المتبادلة والنتائج المربحة للجميع.

وعندما ظهرت مؤشرات على احتمال تخفيف الضوابط التنظيمية المفروضة على قطاع العقارات، وهو أمر حيوي لمعيشة الشعب، تم التمسك بحزم بالمبدأ القائل إن المساكن للعيش فيها وليس للمضاربة.

قال شي "يجب على الحزب بأكمله تطبيق الفلسفة التنموية الجديدة تطبيقا كاملا وبحذافيرها وفي جميع المجالات".

وفي الرابع من نوفمبر ٢٠٢١، انطلق معرض الصين الدولي الرابع للاستيراد في شانغهاي مع

تسجيل مشاركة عدد أكبر من شركات «فورتشن ٥٠٠» والشركات الصناعية الرائدة في هذا الحدث مقارنة بالدورة السابقة، مما يدل على الجاذبية الأقوى للسوق الصينية. وحافظت التجارة الخارجية للصين على نمو مزدوج الرقم في عام ٢٠٢١ وهو ما تجاوز بكثير توقعات السوق.

وقد تطورت الصين من كونها "مصنع العالم" إلى "سوق العالم"، وانتقل الاقتصاد من الاعتماد في المقام الأول على الطلب الخارجي إلى التوسع المستمر في الطلب المحلي. ولم يؤد هذا التطور إلى زيادة ترابط الاقتصاد الصيني مع الاقتصاد العالمي فحسب، بل أسهم أيضا في تنشيط الاقتصاد المحلي.

وقد طبقت لجنة الحزب المركزية ونواتها الرفيق شي جين بينغ، فلسفة تنموية جديدة وسرعت بإنشاء نمط تنموي جديد يركز على الاقتصاد المحلي ويتميز بتفاعل إيجابي بين التدفقات الاقتصادية المحلية والدولية.

وأشار شي إلى أن "إنشاء ديناميكية تنموية جديدة سيؤدي إلى تعزيز قدراتنا على البقاء والمنافسة والتطوير والاستدامة في مواجهة جميع التحديات المتوقعة وغير المتوقعة، وسيضمن عدم تأخير أو انقطاع عملية نهضة الأمة الصينية".

ونجح الاقتصاد الصيني، على الرغم من محاولات الاحتواء والقمع من بعض البلدان، في إيجاد فرص وسط الأزمات وفتح آفاقا جديدة في مشهد متغير.

وتحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني، أصبحت الصين ثاني أكبر اقتصاد في العالم، مع تجاوز ناتجها المحلي الإجمالي الآن ١٠٠ تريليون يوان، فيما تعدى نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي حاجز ١٠ آلاف دولار أمريكي.

ومنذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، نجح الاقتصاد الصيني الضخم في الانتقال إلى مسار جديد للتنمية عالية الجودة وأرسى نموذج تنمية جديدا، مما عزز الأساس المادي لتحقيق نهضة الأمة الصينية.

تشكيل نقاط قوة جديدة في حوكمة الصين

قال شي "الاشتراكية ذات الخصائص الصينية هي الضمان الأساسي للتقدم والتنمية في الصين المعاصرة".

وبوصفها النظام الأساسي للصين، أظهرت الاشتراكية حيوية قوية منذ أن ترسخت جذورها في الصين. في الوقت نفسه، استمرت في التحسن والتطور في سياق الممارسة العملية.

وفي العصر الجديد، تواجه البلاد مخاطر وتحديات متشابكة. فالمشكلات الناشئة في عملية التنمية تنتظر الحلول، كما أن تطلعات الشعب إلى حياة أفضل تتطلب الاستجابة.

فكيف يمكن التمسك بالاشتراكية ذات الخصائص الصينية وتطويرها وتحقيق حوكمة أفضل؟ هذه مهمة تاريخية تقع على عاتق لجنة الحزب المركزية ونواتها الرفيق شي جين بينغ.

في نوفمبر ٢٠١٣، انعقدت الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني. واعتمدت الدورة قرار لجنة الحزب المركزية حول بعض القضايا الرئيسية المتعلقة بمواصلة تعميق الإصلاح بشكل شامل، وهو قرار تمت صياغته تحت توجيه شي.

وكانت أهداف الإصلاح غير مسبوقة: تطوير النظام الاشتراكي ذي الخصائص الصينية، وتحديث نظام الحوكمة الوطنية للصين وقدراتها.

وفي أكتوبر ٢٠١٩، جعلت الدورة الكاملة الرابعة للجنة المركزية التاسعة عشرة للحزب الشيوعي الصيني مسألة التمسك بالاشتراكية ذات الخصائص الصينية وتطويرها، وتحديث نظام الحوكمة الوطنية للصين وقدراتها محور جدول أعمالها، واعتمدت قرارا بهذا الشأن.

وقد رسم القرار الأطر النظامية في ١٣ مجالا، بما في ذلك نظام قيادة الحزب ونظام كون الشعب سيدا للدولة، مما أرسى الأساس المؤسسي لـ"حوكمة الصين".

وعلى مدى السنوات التسع الماضية، استندت حوكمة الصين دائما إلى ظروفها الوطنية.

وقال شي إن "النظام المتجذر بعمق والمغذى بالكامل من تربتنا هو وحده الجدير بالثقة والقادر على خدمة أهدافنا".

ومنذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، طرح شي بشكل مبتكر مفهوم الديمقراطية الشعبية الكاملة العملية. وتم التمسك بمجموعة واسعة من الأنظمة ذات الأهمية الشاملة وتحسينها، بما في ذلك نظام المؤتمرات الشعبية، ونظام التعاون متعدد الأحزاب والتشاور السياسي بقيادة الحزب الشيوعي الصيني، ونظام الحكم الذاتي الإقليمي للقوميات، ونظام الحكم الذاتي على مستوى التجمعات السكنية. وتعبر هذه الأنظمة بشكل كامل عن إرادة الشعب، وتحمي حقوقه ومصالحه، وتطلق طاقاته الإبداعية.

وفي الوقت نفسه، تم تنقيح سلسلة من الأنظمة الأساسية وطويلة الأجل، مثل تنقيح دور

السوق في تخصيص الموارد من "أساسي" إلى "حاسم"، والابتكار في نظام شامل وعالي المعايير للانفتاح.

على مدى السنوات التسع الماضية، استهدفت حوكمة الصين دائما تحقيق السلام والاستقرار على المدى الطويل.

لقد اعتمدت البلاد أشد نظم الحماية الإيكولوجية والبيئية صرامة، وأقامت آليات لاستخدام الموارد بكفاءة، وعززت نظم صيانة البيئة الإيكولوجية واستعادتها. وتحت قيادة شي، تم تعزيز الإطار المؤسسي للتقدم الإيكولوجي، وبدأت ملامح الصين الجميلة في التبلور.

كما جرى تحسين آلية تعزيز التوظيف لخلق مزيد من فرص العمل، خاصة تلك المرتبطة بالتنمية عالية الجودة؛ وتعزيز نظام الضمان الاجتماعي الذي يغطي جميع السكان؛ وتقوية نظام الصحة العامة.

ومن خلال تحسين الأنظمة لدعم سلطة لجنة الحزب المركزية وقيادتها المركزية الموحدة، وتعزيز نظام القيادة الشاملة للحزب الشيوعي الصيني، عزز الحزب أنظمة قيادته لضمان القيادة والتنسيق بشكل شامل.

وتحت قيادة شي، حدثت تحولات تاريخية ومنهجية في مجالات الاقتصاد والسياسة والثقافة والمجتمع والحضارة الإيكولوجية والشؤون العسكرية والخارجية، وغيرها. وقد جرى في الأساس إرساء الإطار المؤسسي في هذه المجالات، ويتشكل نظام متكامل الهيكل ومنظم علميا وفعال بشكل تدريجي.

وقال شي "لقد نجحنا في استكشاف طريق بناء الاشتراكية ذات الخصائص الصينية. وما دمنا نواصل التقدم على هذا الطريق، فسنحقق بالتأكيد تحديث نظام الحوكمة في الصين وقدراتها".

التمسك بروح العصر الجديد

قال شي إن "الأجيال الصينية الشابة المولودة من سبعينيات القرن الماضي حتى العقد الأول من القرن الحادي والعشرين نشأت في عصر أصبحت فيه الصين قادرة على النظر إلى العالم بثقة". وقد لاقت كلماته صدى عميقا لدى الشعب الصيني.

يشير التحول من موجة الطلاب الذين سعوا للدراسة في الخارج إلى تزايد عودة المواهب من

الخارج، إلى جانب الانتقال من تفضيل العلامات التجارية الأجنبية إلى ظهور "قوتشاو" (الأناقة الصينية) كاتجاه جديد، إلى عودة ثقة الشعب الصيني.

نشأ الحزب الشيوعي الصيني قبل مائة عام استجابة لنداء العصر. ومنذ تلك اللحظة، أصبح للشعب الصيني سندا في مساعيه لتحقيق الاستقلال الوطني والتحرر الشعبي، إلى جانب تحقيق رخاء الدولة وسعادة الشعب.

وعبر المحن والشدائد، تحملت النضالات العظيمة التي قادها الحزب والشعب مشقات لا تُحصى وتغلبت على عقبات لا تُعد، دون أن تتراجع. وظلت هذه النضالات مستمرة وتحظى بتوجيه ودفع من روح عظيمة استيقظت ونمت مع كل عصر يمر.

وأكد شي قائلا "لتحقيق حلم الصين، يجب علينا أن نحمل الروح الصينية، وهي الروح الوطنية القائمة على حب الوطن وروح العصر المتمحورة حول الإصلاح والابتكار".

ومنذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، وتحت القيادة القوية للجنة الحزب المركزية ونواتها الرفيق شي جين بينغ، تحققت إنجازات وتحولات تاريخية في مساعي الحزب والدولة، مما وفر قوة روحية أكثر مبادرة لتحقيق نهضة الأمة الصينية.

تشكل الحضارة الصينية الزاهية الممتدة لأكثر من خمسة آلاف عام والإنجازات والخبرات المكتسبة من نضالات ومساعي الحزب والشعب خلال القرن الماضي - خاصة في العصر الجديد - أساسا متينا لثقة الشعب الصيني.

وقال شي إن "الفهم الأعمق للحضارة الصينية العريقة ذات التاريخ الطويل يوفر دعما قويا لتعزيز الثقافة الصينية التقليدية الرائعة وترسيخ الثقة الثقافية".

ويعني الحفاظ على الثقة في الطريق والنظرية ونظام الاشتراكية ذات الخصائص الصينية، في جوهره، الحفاظ على الثقة الثقافية.

ومن خلال عقد الاجتماعات والندوات حول الأدب والفن والفلسفة والعلوم الاجتماعية، وتفقد المعالم الثقافية وشرح جوهر الثقافة الصينية في مناسبات دولية متنوعة، رفع شي من مكانة الدور الذي تؤديه الثقة الثقافية في حشد القوة لتحقيق النهضة الوطنية.

وتعتمد القوة الناعمة على الحيوية والتماسك والجاذبية التي تتمتع بها القيم الجوهرية للأمة.

وأكد شي دائما على ضرورة ترسيخ القيم الاشتراكية الجوهرية ونشرها بوصفها مشروعا

أساسيا لتوحيد ذهنية الشعب وتعزيز الأسس الاجتماعية.

لقد اتخذ الحزب بأكمله والأمة ومختلف قطاعات المجتمع إجراءات لتعزيز النمو الثابت للقيم الاشتراكية الجوهرية.

قال شي "لبناء الصين لتصبح دولة اشتراكية حديثة عظيمة، يجب علينا إثراء أنفسنا ليس فقط ماديا، ولكن ثقافيا وأخلاقيا أيضا".

استشراف عصر جديد بمستقبل مشترك

في بداية عام ٢٠١٧، زار شي سويسرا. وقد حظيت هذه الزيارة باهتمام عالمي. في ذلك الوقت، كان العالم يشهد تصاعد ردود الفعل المناهضة للعولمة مع تكرار أحداث "البجعة السوداء" و"وحيد القرن الرمادي".

ومن دافوس إلى جنيف، أجرى شي حوارات موسعة. وقال "ماذا حدث للعالم؟ وماذا يجب أن نفعل؟ العالم بأسره يتأمل في هذا السؤال، وهو يشغل بالي أيضا".

ثم طرح الحل الصيني: تدعو الصين إلى بناء مجتمع المستقبل المشترك للبشرية وتحقيق تنمية شاملة ومربحة للجميع.

اليوم، مع دخول الاشتراكية ذات الخصائص الصينية عصرا جديدا، ومع ما يمر به العالم من تغيرات لم يشهدها منذ قرن، قدم شي توجها نظريا لبناء عالم أفضل.

فمن خطابه في معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية عام ٢٠١٣ إلى خطابه في قصر الأمم في جنيف في عام ٢٠١٧، طرح شي رؤية بناء مجتمع المستقبل المشترك للبشرية وشرحها، داعيا إلى عالم منفتح وشامل ونظيف وجميل ينعم بسلام دائم وأمن شامل وازدهار مشترك.

ومن خطابه في مقر الأمم المتحدة في نيويورك عام ٢٠١٥ إلى خطابه في قاعة الشعب الكبرى في بكين عام ٢٠٢١، عمل بنشاط على تعزيز القيم العالمية للسلام والتنمية والعدالة والإنصاف والديمقراطية والحرية في عالم مليء بالتناقضات والنزاعات.

وفي خريف عام ٢٠١٣، طرح شي مبادرة الحزام والطريق. وخلال السنوات الثماني الماضية، وقعت ١٤١ دولة و٣٢ منظمة دولية وثائق تعاون مع الصين في إطار مبادرة الحزام والطريق، مما أدى إلى الدفع المشترك لأكثر من ألفي مشروع تعاون.

واليوم، أصبحت مبادرة الحزام والطريق أكبر منصة تعاون دولي في العالم وأكثر السلع العامة العالمية شعبية. وبفضل تنفيذ هذه المبادرة، حصل الناس في العديد من المناطق لأول مرة على مياه نظيفة وكهرباء آمنة ووسائل نقل حديثة.

يجب على الدولة الكبيرة أن تتصرف بما يليق بمكانتها وتتحلى بقدر أكبر من المسؤولية. وعلى مدى السنوات التسع الماضية، دافع شي عن مبدأ أن جميع الدول، بغض النظر عن حجمها أو قوتها أو ثروتها، أعضاء متساوون في المجتمع الدولي، ودعا بوضوح إلى بناء نمط جديد من العلاقات الدولية يقوم على الاحترام المتبادل والعدالة والإنصاف والتعاون المربح للجميع.

لقد خطط شخصيا لسلسلة مبتكرة من الفعاليات الدبلوماسية الكبرى في الصين وأشرف عليها، وبادر إلى إنشاء البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، ودفع نحو اعتماد اتفاق باريس بشأن تغير المناخ، وساهم في صياغة أجندة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠، وأخذ زمام المبادرة في الإعلان عن أهداف الصين للوصول انبعاثات الكربون إلى ذروتها وتحقيق الحياد الكربوني.

وقال شي "نحن جميعا نعيش تحت السماء نفسها، ونتقاسم كوكبا واحدا هو موطننا، وننتمي إلى الأسرة نفسها". وأضاف "عندما تكون مصالح البشرية جمعاء على المحك، يجب على الصين التقدم، واتخاذ إجراءات، وإنجاز المهمة".

وتجسد كلمات شي الرؤية الواسعة لأكبر حزب حاكم في العالم، وتعكس مهمة لدولة كبرى تقترب أكثر فأكثر من مركز المسرح العالمي.

إطلاق فصل جديد من النهضة الوطنية

ذكر شي في التقرير المقدم إلى المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني أن "الفترة بين المؤتمرين الوطنيين التاسع عشر والعشرين للحزب الشيوعي الصيني هي الفترة التي تتلاقى فيها الأطر الزمنية للهدفين المئويين. وفي هذه الفترة، يجب علينا ليس فقط إنهاء بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل وتحقيق الهدف المئوي الأول، ولكن أيضا على أساس هذا الإنجاز الشروع في مسيرة جديدة نحو الهدف المئوي الثاني المتمثل في بناء دولة اشتراكية حديثة على نحو شامل".

حدد المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني هدف تحقيق مجتمع رغيد الحياة

على نحو شامل بحلول عام ٢٠٢٠. وأعلن المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني أن المسعى قد دخل فترة تأمين النصر الحاسم في بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل.

واستنادا إلى هذا الهدف الكبير، وضعت لجنة الحزب المركزية ونواتها الرفيق شي جين بينغ، إكمال بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل في موقع الصدارة ضمن إستراتيجية "الشوامل الأربعة" وعملت على دفع الترتيبات لخطة "التكامل الخماسي".

وتحت قيادة شي، تولى أمناء الحزب في جميع أنحاء البلاد المسؤولية المشتركة للتخفيف من حدة الفقر. وأرسل اجمالي ٢٥٥ ألف فرقة عمل إلى القرى للعمل في الخطوط الأمامية. وكرّس ما يقرب من مليوني مسؤول على مستوى البلدات وملايين من مسؤولي القرى أنفسهم لجهود مكافحة الفقر.

وبفضل الجهود المشتركة، تم تحقيق انتصار كامل. فمع انتشال ما يقرب من ٩٩ مليونا من سكان الريف من براثن الفقر، أُنجز بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل في الموعد المحدد. وتم وضع نهاية لمشكلة الفقر المدقع التي كانت تؤرق الأمة الصينية منذ آلاف السنين.

وأعلن شي رسميا من منصة تيان آن من في الأول من يوليو ٢٠٢١ "بفضل الجهود المستمرة للحزب بأكمله والأمة بأسرها، حققنا الهدف المئوي الأول المتمثل في بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل".

ووضع المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني الخطة الإستراتيجية لتحقيق الهدف المئوي الثاني، مقترحا أنه على أساس إنجاز هدف بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل، يجب اتباع نهج من خطوتين لبناء الصين لتصبح دولة اشتراكية حديثة عظيمة قوية ومزدهرة وديمقراطية ومتحضرة ومتناغمة وجميلة بحلول منتصف القرن الحادي والعشرين.

وفي أكتوبر ٢٠٢٠، عقدت الدورة الكاملة الخامسة للجنة المركزية التاسعة عشرة للحزب الشيوعي الصيني، حيث جرى وضع تصاميم عالية المستوى للسنوات الخمس الأولى من المسيرة لبناء دولة اشتراكية حديثة على نحو شامل والتقدم نحو الهدف المئوي الثاني، وللأهداف طويلة المدى حتى عام ٢٠٣٥.

وقد تحققت إنجازات جديدة في المسيرة الجديدة - من تطبيق فلسفة التنمية الجديدة بمزيد من الدقة إلى العمل بنشاط على تعزيز نمط تنموي جديد؛ ومن السعي لتحقيق تنمية عالية الجودة إلى توفير مستوى معيشي رفيع للناس؛ ومن دفع النهوض الريفي على نطاق واسع إلى إحراز تقدم

ملموس في تحقيق الرخاء المشترك للجميع.

لقد أصبحت نهضة الأمة الصينية عملية تاريخية لا رجعة فيها. ولا قوة يمكنها أبدا أن توقف مسيرة الأمة الصينية وشعبها إلى الأمام.

ومع وصول مكانتها الدولية وتأثيرها إلى آفاق جديدة، تمضي الصين قدما على طريق أكثر إشراقا واتساعا.

وفي نوفمبر ٢٠١٢، أثناء زيارة معرض «طريق النهضة»، قال شي إن "تحقيق نهضة الأمة الصينية كان أعظم حلم للشعب الصيني منذ بداية العصر الحديث".

ومن أجل هذا الهدف، واصلت أجيال من الشيوعيين الصينيين التقدم بتفان ومثابرة، وبذلت جهودا متواصلة بلا كلل.

بعد تأسيس الصين الجديدة، قال ماو تسي تونغ ذات مرة "نحن منخرطون في مسعى مجيد وعظيم للغاية لم يسبق لأسلافنا أن قاموا به. لا بد أن يتحقق هدفنا، ومن المؤكد أن هدفنا سيتحقق".

وفي المسيرة الجديدة، أعلن شي بعزم أكبر "بقيادة الحزب الشيوعي الصيني، وبوحدة الشعب الصيني من جميع القوميات، يمكننا بالتأكيد تحقيق هدف بناء دولة اشتراكية حديثة عظيمة على نحو شامل، ويمكننا بالتأكيد تحقيق حلم الصين المتمثل في النهضة الوطنية!"